

الإمام أحمد باي بلعالم واهتمامه بالتأليف في غريب القرآن من خلال كتابه "المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن".

د. بن الطيب حليلة*

جامعة العقيد أحمد درايعية، أدرار، الجزائر bentaybhalima001@gmail.com

النشر: 2026/06/01.

القبول: 2026/04/12

الإرسال: 2026/01/05

الملخص:

يعتبر علم الغريب من العلوم التي تهتم بدراسة غريب لغة العرب ، وهو علم نافع يعمل على استنطاق معاني مفردات اللغة العربية الأصيلة ، خصوصاً تلك المفردات التي تعلقت بالقرآن الكريم.

وممن اهتم به من المعاصرين الإمام أحمد باي بلعالم في كتابه «المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن» ، الذي اهتم فيه بجمع غريب القرآن. ولأن البحث في غريب القرآن يعزز البحث في غريب اللغة العربية ؛ ذلك أنها لغة القرآن وسر بيانه ، ارتأيت أن أبين اهتمام العالم بهذا الفن. وقد تبين من خلال الموضوع المكنة اللغوية والحنكة الأدبية التي تميز بها العالم في استنطاق معاني غريب القرآن عن طريق البيان اللغوي.

فمن هو العالم أحمد باي ؟ وما هو كتابه «المفتاح النوراني» ؟ وما القيمة العلمية لهذا الكتاب ؟

* المؤلف المرسل.

الكلمات المفتاحية: بلعالم ؛ باي ؛ الغريب ؛ المفتاح.

Imam muhammad Bey Belalem and his interest in authorship in the strange Qur'an through his book "The Light Key on the Divine Entrance to the Strange Singular in the Qur'an"

The science of rare words (gharib) is concerned with studying the rare words of the Arabic language. It is a beneficial science that works to elicit the meanings of authentic Arabic vocabulary, especially those words related to the Holy Quran.

Among contemporary scholars who have focused on this field is Imam Ahmad Bay Bal'alam, in his book "Al-Miftah al-Nurani 'ala al-Madkhal al-Rabbani li al-Mufrad al-Gharib fi al-Quran" (The Luminous Key to the Divine Introduction to Rare Words in the Quran), in which he compiled rare words from the Quran. Because research into rare words in the Quran strengthens research into rare words in the Arabic language—since it is the language of the Quran and the secret to its eloquence—I felt it necessary to highlight the scholar's interest in this discipline. The discussion reveals the linguistic proficiency and literary skill that distinguished the scholar in eliciting the meanings of rare words in the Quran through linguistic analysis. So, who is the scholar Ahmad Bay, what is his book "Al-Miftah al-Nurani," and what is its scholarly value?

Keywords: Bal'alam, Bay, rare words, key

1. مقدمة: يعتبر غريب القرآن من أشرف علوم القرآن قدرا ، وأنفعها موضوعا وغاية ؛ لأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة ، ولأن غايته تحقيق المفردات القرآنية ، وهو أول ما يشتغل به من علوم القرآن.

وقد اهتم في التأليف فيه مجموعة من العلماء منهم: الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات غريب القرآن ، والإمام أبو بكر السجستاني في كتابه تفسير غريب القرآن ، ومنهم كذلك من أقطاب مدينة أدرار ، الإمام الزجلاني وغيرهم من المتقدمين.

ومن سار على نهجهم من أئمة توات الإمام محمد باي بلعالم في كتابه المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد القرآني.

وقد اطلعت على الكتاب وتصفحته فوجدت الإمام فيه قد أجاد وأفاد. فضارع فيه المتقدمين من حيث التوضيح والبيان ، وأشبه فيه منهج المعاصرين من حيث الترتيب والتصنيف. فأردت من خلال هذه الورقة البحثية أن أعرف بالكتاب وأبين من خلاله مدى اهتمام المؤلف بعلم الغريب.

فمن هو الإمام بلعالم ؟ وما هو كتابه المفتاح ؟ وما القيمة العلمية التي قدمها من خلال الكتاب ؟.

واخترت الموضوع للأسباب الآتية:

أولا: إن أكثر الدراسات حول الشيخ بلعالم انصبت حول جهوده في الاهتمام بالتأليف في التاريخ والفقه والأصول ، ولم تُذكر جهوده في التأليف في علوم القرآن أو الدراسات اللغوية ، وإن ذكرت فتكاد تقتصر على الاهتمام بتدريس القرآن فقط ، في حين أن من أطلع على المفتاح يجد جهد العالم فيه بارزا في الاهتمام بعلوم القرآن . واللغة.

ثانيا: إن الدراسات حول هذا الكتاب تكاد تكون منعقدة.

ويهدف البحث إلى ما يلي :

أولا: بيان جهود الشيخ بلعالم في علوم القرآن وعلوم اللغة

ثانيا: بيان اهتمامه بالغريب ، وبيان حنكته اللغوية.

ثالثا: رفع الستار عن باقي مؤلفات بلعالم بغية الاستفادة منها.

وقد اختطيت لذلك خطة مفادها:

المطلب الأول خصصته للتعريف بالمؤلف.

المطلب الثاني: التعريف بالمفتاح النوراني.
المطلب الثالث: التعريف بالغريب ، ومنهج المؤلف فيه.
ثم خاتمة ضمنيتها أهم النتائج.

2. المطلب الأول : التعريف بالشيخ بلعالم.

1.2 مولده ونشأته العلمية:

هو محمد باي بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد ، القبلي المولد ، والجزائري الموطن ، والمالكي المذهب ، ينحدر نسبه من قبيلة فلان المعروفة بالعلم ، والمشتهرة بالقضاء والإفتاء (باي ، 2019)

ولد رحمه الله . 1930م سنة بقرية ساهل بأقبلي بأولف التابعة لولاية أدرار ، فنشأ في كنف أسرة عرفت بالعلم والصلاح ؛ إذ كان والده فقيها عالما وإماما ومدرسا ، فأخذ عنه الهادي الفقيهية والتَّحوية.

و درس القرآن على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن المكي بن العالم ، والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ، رحمهما الله بأقبلي ، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السباعي بمراكش ، فعكف فيها على دراسة الفقه المالكي وأصوله ، والفرائض والتَّحوي والحديث والتفسير (حمدادو)(عمر ، 2017) (حمدادو) (حمدادو) (حمدادو) ، هوية إفريقية الثقافية من خلال مخطوط " قبيلة فلان في الماضي والحاضر ، ومآله من العلوم والمعرفة والمآثر الشيخ محمد باي بلعالم) فتحصَّل حينها على مجموعة من الإجازات.

ثم عاد بعدها إلى مسقط رأسه بأقبلي أين أنشأ زاويته القرآنية المعروفة بمدرسة " مصعب بن عمير " والتي تعتبر قطبا ومنازة علمية تستقطب الطلاب من جميع أنحاء الوطن .
وهناك عكف فيها على تحفيظ القرآن والمتون العلمية المختلفة ، إلى ارتقى إلى مرتبة التأليف في مختلف العلوم الشرعية كما سنرى.

وبعد تأسيسه للزَّاوية رحل إلى عدّة بلدان من القطر العربي منها: تونس وليبيا والمغرب الأقصى ، والمملكة العربية السعودية التي كانت رحلته إليها من أجل أداء الفريضة سنة 1964 ،

ثم سنة 1974. ومنذ ذلك العام لم يتخلف عن أداء الفريضة ، إذ كان يعقد هناك الجلسات العلمية بالحرم المكي (حمدادو ، هوية إفريقية الثقافية من خلال مخطوط " قبيلة فلان في الماضي والحاضر ، ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر الشيخ محمد باي بلعالم ، ص 84).

2.2 مؤلفاته: اشتهر بتأليفه لعدة مؤلفات في مختلف العلوم الشرعية والتاريخية والأدبية ، وصلت إلى أربعين مؤلفاً نذكر منها:
أولاً: في الفقه:

- الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري.
- زاد السالك شرح أسهل المسالك
- ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للمسالك شرح فتح الرحيم المالك
- الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية
- السبائك الأبرزية شرح على الجواهر الكنزية.
- إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي لمختصر خليل.
- مرجع الفروع للتأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل شرح نظم الشيخ خليفة بن حسن السوفي على مختصر خليل.
- إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم بن بادي على مهمات خليل في أربعة أجزاء.
- ملتقى الأدلة الموضح للمسالك على فتح الرحيم المالك.
- الإشراق البدري على الكوكب الزهري لنظم المختصر الأخضري.
- السفر القاطع والرّد على من أجاز بالقروض المنافع..
- الحديث:
- كشف الدثار على تحفة الآثار.
- الأصداغ اليمية على الدرّة السنية. .
- ثانياً: التاريخ:
- الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات.
- قبيلة فلان في الماضي والحاضر.
- الغصن الداني في حياة الشيخ التّنلاني.

ثالثا: النحو:

.منحة الأتراب على ملحة الإعراب.

.اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن أجروم.

رابعا: السيرة:

.فتح المجيب على سيرة النبي الحبيب.

.التحفة الوسيمة على الذرة اليتيمة.

.الرسول المعلم عبارة عن محاضرة (حمدادو ، 2017).

خامسا: الفرائض:

.كشف الجلباب عن جوهره الطلاب في علمي الفروض والحساب.

.فواكه الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.

سادسا: الأصول:

.ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول

.ميسر الحصول على شرح سفينة الأصول.

سابعا: علم اللغة و علوم القرآن:

.ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم

.المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني.

وهذين الكتابين ينتميان إلى علم الغريب ، الذي ينتمي اللغة وعلوم القرآن ، والكتاب

الثاني هو محلّ دراستنا.

3. المطلب الثاني: التعريف بغريب القرآن:

1.3 التعريف بغريب القرآن:

الغريب في اللغة: مأخوذ من الغربة ، ومعناها الاغتراب ، يقال تغرّب وأغترب فهو غريب

والغريب يقال لكلّ متباعد ، وكلّ شيء فيما بين جنسه عديم التّظر غريب (الأصفهاني ،

2010)

ولعلّ الغريب اللفظي من هذا القبيل لأنّه غير مشتهر على الألسن.

أمّا في الاصطلاح: فالغريب هو ما كان غير ظاهر المعنى وهو على قسمين: حسن وقبيح ،

فالحسن هو الذي لا يغيب استعماله عن العرب كغريب القرآن والحديث ، والقبيح هو الذي

يعاب استعماله مطلقا ، ويسمى الوحشي الغليظ ، وهو أن يكون مع كونه غريبا ثقيلًا عن السمع كريها على الذوق " (محمد باي 2019).
أما النوع الأول فهو الذي نقصده في هذا الباب ، وقد حكى أهميته غير واحد من السلف .

2.3 أهميته:

أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا " أعربوا القرآن والتمسوا غرائب " ، والمقصود من إعرابه: معرفة ألفاظه (جلال الدين ، 2008) ، وهو أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن على حدّ ما ذكر الراغب في مقدمة المفردات (الراغب ، 1432.1431 ، 2010م)

أما الغريب فهو ما كان غير ظاهر المعنى. ويحتاج الباحث فيه إلى معرفة علم اللغة أسماء وأفعالا وحروفا ، فيرجع في بيان معاني الحروف إلى كتب النحاة ، وأما الأسماء والأفعال فيرجع فيها إلى كتب اللغة ، واستحسن السيوطي في الإتقان أن يُرجع فيها إلى ما ثبت عن ابن عباس . رضي الله عنه ، وأصحابه الذين أخذوا عنه ، إذ أنه ورد عنه ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة .

وقد اهتمّ في التأليف فيه مجموعة من العلماء منهم: الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات غريب القرآن ، والإمام أبو بكر السجستاني في كتابه تفسير غريب القرآن ، ومنهم كذلك من أقطاب مدينة أدرار ، الإمام الزجلاوي وغيرهم من المتقدمين .

وممن ألف فيه من المعاصرين من علماء توات الإمام محمد باي بلعالم ، رحمه الله . الذي تأثر بكتاب الزجلاوي ، رحمه الله فشرح كتابه في هذا الفن والمعروف بالألفية ، حيث قال " وإن من بين الذين اعتنوا بلغة القرآن وتفسيره الشيخ العلامة بن محمد بن السيد محمد بن العالم الزجلاوي ، فالف فيه ألفتين أحدهما: في التفسير والأخرى في الغريب وهاته الأخيرة هي المعروفة لدينا ، وحيث أننا في زمن توجّهت الهمم فيه إلى لغتنا العربية ، وانفتحت بحمد الله في وجهها الأبواب وعادلها مجدها أحببت أن نساهم في هذه العناية . بجعل ألفية الغريب للطلبة الصغار حسب الجهد الفاتر والفهم القاصر " ومن ثمّة بدت عنايته بهذا الفن فالف كتابا أسماه " ضياء المعالم على ألفية غريب القرآن لابن العالم " . ثم فوجئ بعدها بوجود

ألفية أخرى كُتبت في هذا الفن ؛ وهي للشيخ الطاهر التليلي ، السوفي الجزائري ، فازدادت همته للتأليف في هذا الفن.

4. المطلب الثالث: التعريف بكتاب الفتح النوراني، ومنهج المؤلف فيه

14 التعريف بكتاب الفتح النوراني.

هو كتاب ألفه الشيخ رحمه الله في غريب القرآن ، و هو عبارة عن شرح لمنظومة الشيخ "الطاهر التليلي" رحمه الله فشرحها واستدرك فيها على العلامة السوفي رحمه الله ما أغفله من كلمات مفردة لم يوردها الناظم ، والتي تصل إلى 13 كلمة ؛ فالناظم ، رحمه الله . أتى على 401 كلمة ، من خلال الذي لا يبقى ذكره بعد موته " (محمد ب. ، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن).

أما عن سبب تأليفه فيقول المؤلف " إذ يقول " قد كنت في الأيام الفارطة وضعت شرحا على ألفية غريب القرآن للشيخ محمد العالم الزجلاوي التواتي سمّيته ضياء المعالم ، ولم أضع عصا الرحلة التي قضيتها فيه حتّى فوجئت بنظم رائع رائق في نفس الموضوع في سفر يتضمّن ثلاث منظومات نظمهنّ الشيخ محمد الطاهر التليلي السوفي الجزائري ، جازاه الله خيرا فقد أجاد وأفاد وبلغ في عمله المراد ، وعنوان التأليف مسائل قرآنية ، وحيث أنّ القلم لم يجف من هذا الموضوع ، والله يحبّ الحل المرتحل ، وكان هذا الموضوع من أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومناراً ؛ ففيه يتنافس المتنافسون ويتسابق المتسابقون ، وكيف لا وموضوعه كلام الله سبحانه الذي هو ينبوع كلّ حكمة ومعدن كلّ فضيلة ، فدعّني غيرتي الدينية والأدبية لنضع تعليقا على المنظومة الأولى من تلك المجموعة ، لأنّ ما لا يدرك كلّ لا يُترك جلّه.

فاستخرت الله وعليه توكلت وبه اعتمدت واستعنت ، وبعد الشروع في المقصود أحضرت طائفة من تقاسير القرآن لعلماء أجلاء قد تصدّوا لتفسير عويصاته وغرائبه وغابوا في بحوره ، وخاضوا في أنهاره درره وفرائده ، ووضّحوا معانيه وفوائده وفصلوا مجمله ، وبيّنوا معضله على حسب اجتهاداتهم وإدراكهم ، وأما كتاب الله فقد قال منزله " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا " ، كما أنّي راجعت طائفة من كتب الحديث وإعراب القرآن واللغة بحيث لم أكتب جملة ولا كلمة في هذا التعليق إلّا وهي مستقاة من مصادر صحيحة ، ومراجع واضحة فحقّق الله لي ما أردت ، وأعاني على ما قصدت ، وفتح

لي الطريق التي فيها سلكت والمدخل الذي طرقت ، وسَمَّيته :المفتاح التَّوراني على المدخل الرِّبَّاني للمفرد القرآني "فما هو الفتح النوراني ؟ وما هي مميَّزاته ؟وما منهج مؤلِّفه فيه ؟.

2.4 منهج المؤلف فيه :

من منهج المؤلف في الكتاب ؛ أنَّه أحياناً بعد شرحه للكلمة وذكره للآية التي وردت فيها ، يذكر سبب نزول الآية ، ومن ذلك قوله في معنى الأَبتر " هو المنقطع عن الخير عموماً فيعمَّ خيري الدُّنيا والآخرة ، أو الذي لا عقب له أو الذي لا يبقى ذكره بعد موته " (محمد ، د / ت).

ثمَّ ذكر سبب النزول فقال " نزلت في العاص بن وائل سمَّى النَّبي . صَلَّى الله عليه وسلَّم .أبتر حين مات ابنه القاسم ، وهو أوَّل مولود له قبل التَّبوَّة في قول .وعن ابن عباس :قال :قدم كعب الأشرف مكَّة فقامت له قريش :أنت خير أهل المدينة وسيدهم ، ألا ترى إلى هذا الصَّائِ المُنبت من قومه يزعم أنَّه خير منَّا ونحن أهل الحجيج والسَّقاية ، وأهل السَّدانة .قال :أنتم خير فنزلت إنَّ شأنك هو الأَبتر ، ونزلت " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب...إلى نصيراً " (محمد ، د / ت) ، بعد ذكر أنَّ سبب النزول للآية التي فيها وردت فيها المفردة الغريبة وذكره للأثر ، يعمد إلى تخريج الأثر ومن ذلك: أنَّه بعد ذكر سبب النزول في الآية السابقة قال : أخرجه البزار وابن أبي حاتم وابن مردويه ، ولا يكفي بتخريجه فحسب بل يذكر درجته من الصَّحة كما رُوي عن أهل العلم ، فلمَّا ذكر تخريج الأثر السابق مثلاً ذكر حكم ابن كثير عليه فقال : قال ابن كثير: وإسناده صحيح ، والله أعلم.

يلجأ إلى ذكر أوجه القراءات في المفردة الغريبة إن وُجد ؛ ومن مثل ذلك: ذكره لأوجه القراءات في لفظة " فصرُّهنَّ " إليك ، حيث قال: "وقوله تعالى " فصرهنَّ " فعل أمر أتى في الآية 260 من البقرة " أي فاملهن واضمهنَّ إليك لتتأملهنَّ وتعرف أشكالهن وهنَّاتهن كيلا تلتبس عليك بعد الأحياء ، ثمَّ جزَّأهنَّ أو قطعهن (محمد ، د / ت)"

وبعد أن ذكر معناها ذكر أوجه القراءات فيها فقال " فصرهنَّ بضمِّ الصَّاد وكسرهما ، وتخفيف الرِّاء ، وقرأ ابن عبَّاس .رضي الله عنه . فصرهنَّ بضمِّ الصَّاد وكسرهما وتشديد الرِّاء " (محمد ، د / ت)

أنَّه أحياناً يلجأ إلى توجيه معنى الآية التي وردت فيها المفردة الغريبة ، وبيان سرَّ ورودها في السِّياق ، وهو أفضل في بيان المعاني ووجه الإعجاز القرآني ومن ذلك قوله في تفسير كلمة

"بطائن" قال ابن عباس: قيل إنهما اقتصر على ذكر البطائن لأنه لم يكن أحد في الأرض يعرف ما في الظهائر ، وقال الحسن : بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد" ((محمد ، د/ ت) . أنه لا يقتصر على التعليق والشرح على ما أتى به النّاظم وإنما استدرك على النّاظم في بيان بعض المفردات التي أغفلها مثل : كلمتي بعوضة " وبيحث " اللتان لم يذكرهما تحت باب " ما أوله باء " مع أنهما مفردتان غريبتان ووحيدان ، فقال " ترك النّاظم رحمه الله تعالى كلمتين من هذا الباب .، ويقصد به ما أوله باء . من المفرد الذي لم يتكرر وهما بعوضة من قوله " إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها " ..والكلمة الثانية "يبحث" من قوله تعالى في الآية 31من الهائدة " فبعث الله غرابا في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه " (محمد ، د/ ت). وكذلك استدرك عليه في باب " ما وله عين " إذ أنه لم يذكر كلمة العرجون " ، وهي كذلك مفردة غريبة في القرآن (محمد ، د/ ت)

عند شرحه للمعنى اللغوي للمفردة يتطرق إلى ذكر اختلاف التّحويين إن وجد ، ومن ذلك أنه ذكر في بيان معنى كلمة " مذبذبين " في الآية 143من سورة النساء أنها " منصوب على الذّم ، وقيل هو حال من الضمير في يذكرون ، والجمهور على فتح الدّال على ما لم يُسمّ فاعله ، أي أنّ نفاقهم حملهم على التّقلّب ، ويقرأ بكسر الدّال الثّانية ، أي منقلبين ، وليست الدّال الثّانية بدلا عند البصريين ، بل ذبذب أصل بنفسه ، قال الكوفيون: الأصل ذبذب فأبدل من الباء الأول ذالا ، وذلك في موضع بينهما أي بين الإيمان والكفر ، أو بين المسلمين واليهود.. " ((محمد ، د/ ت). أنه يعمد إلى الإحالة إذا أراد بيان مفردة ، وموضعها ، فاجتمعت على مفردة غريبة أخرى في نفس الآية ، فمثلا " عند بيانه لمعنى كلمة " مسندة " في قوله تعالى " خشب مسندة " اجتمع لديه مفردتين ، والمقام هنا هو مقام شرح ما يدخل تحت باب ما أوله ميم " ، فلا يعيد شرح كلمة " خشب " واكتفى بقوله : كونها خبر " لأنه قد تقدّم ذكرها في بابها فقال " والخبر خشب منصوبة مستندة إلى الحائط لا تحسّ ولا تعقل ولا تحركّ ، وقد تقدّم الكلام على هذه اللفظة في باب ما أوله خاء " (محمد ب.، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن).

. يلجأ إلى تصحيح ما وقع فيه النّاظم من الخطأ ، إن وجد ، ومن ذلك ، ما ذكره النّاظم من أنّ لفظة " الطّود " وقعت في البقرة ، حيث قال :
والطود لفظ جاء في العوان ولم يرد في سائر القرآن .

فعلّق على ذلك الشيخ محمد باي مصحّحاً فقال: وقوله " والطود لفظ جاء في العنوان " يعني أنّه جاء في البقرة ، وهو خطأ ، إذ الطود وقع في الآية 63 من سورة الشعراء لا في العنوان . ولم يقف الشيخ عند تصويب الخطأ فقط ، بل لجأ إلى نظم بيت يعوّض عن البيت ، فقال: وكان الأولى من إصلاح الخطأ بدلا من البيت المذكور أن يقول:

"كالطود جاء ذكره في الشعراء ولم يجيء في غيرها بلا امتراء" (محمد ، د/ ت)

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على قريحته الشعرية والأدبية.

. أنّه يذكر اختلاف المفسرين في معنى اللفظة ولا يقتصر على رأي واحد ، ومن ذلك قوله في الآية 94 من سورة يوسف في لفظة " تقنّدون " قال : يقال فند الرجل إذا أخرف عقله وذهب قاله مجاهد ، وقال أبو عبيدة: لولا أن تسفّهوني ، فجعل الفند السفّه ، وقال الزّجاج وابن عبّاس: لولا أن تجهلوني ، وقيل هو الكذب قال ابن عبّاس " (محمد ، د/ ت)

. كثرة روايته عن ابن عباس . رضي الله عنه ، وهو ما يدلّ على توخّيه الدّقة في ضبط الغريب ، وبحثه عن الصحيح منه ؛ ذلك أنّ أحسن الطرق في بحث الغريب في القرآن أن يرجع فيها إلى الأسانيد الثابتة عن ابن عباس ، ومن روى عنه ، كما ذكر ذلك الإمام السيوطي في الإتقان ، وقد تقدّم ذكر ذلك.

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على باعه الواسع في البحث في علوم الغريب.

5. خاتمة:

. إنّ اهتمام علماء منطقة علماء توات بالقرآن لم يقتصر على تعليمه وتدرسيه فحسب ، بل تعدّاه إلى التأليف فيه والبحث في علومه ، ولعلّ كتاب الفتح التّوراني للشيخ محمّد باي بلعالم .رحمه الله .أحد الشّواهد على ذلك .

. أنّ حسن الصّيّغة وبراعة الأسلوب الذي تميّز به كتاب الفتح دليل على تبخّر الإمام محمد باي بلعالم رحمه الله في العلوم الشرعيّة ، وبلوغه المكنة العلمية في البحث فيها .

. إنّ القول بأنّ عمل الزاوايا بمنطقة توات يقتصر على حفظ القرآن والمتون فقط لا يستقيم إذا ما نظرنا إلى كتاب الفتح النوراني الذي ألفه الشيخ باي بلعالم رحمه الله .

. إنّ البحث في علم غريب القرآن له أهميّة كبيرة في ضبط المفردات القرآنية .

. إنَّ الجهد الذي أتى به الشيخ باي بلعالم في هذا الكتاب ، شابه أسلوب المتقدمين في حسن التدقيق والبيان ، وضارح به منهج الأكاديميين في حسن الترتيب والصياغة والتقسيم. وفي الأخير يمكن أن نخلص إلى التوصيات الآتية:

ضرورة الاهتمام بالموروث العلمي الذي تركه علماء توات ، وإخراجه حيّز البحث والدراسة من أجل الاستفادة منه.

. ضرورة الاهتمام بخزائن المخطوطات التي تزخر بها المنطقة ، والاهتمام بها دراسة وتحقيقا. . الاهتمام بمؤلفات الإمام باي بلعالم ، ودراستها. وإخراجها لطلاب العلوم الشرعية ، واللغة العربية بغية الاستفادة منها.

هذا وأتمنى من الله التوفيق والسداد والهداية والرشاد ، وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله.

6. قائمة المراجع:

- .الراغب الأصفهاني. مفردات غريب القرآن. بيروت لبنان: دار الفكر. (2010)، ص 270.
- .باي بلعالم محمد ، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للفرد الغريب في. (د / ت) ، ط: القرآن. 16.162.
- .بن عمر حمداو. (بلا تاريخ). هوية إفريقية الثقافية من خلال مخطوط " قبيلة فلان في الماضي والحاضر ، ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر الشيخ . محمد باي بلعالم ، ، . جامعة وهران 1. أحمد بن بلة الجزائر ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، ص 9984 ، .
- .جلال الدين السيوطي.. الاتقان ف علوم القرآن. بيروت لبنان. (2008)، ص 162.

عمر احماو ، و عمر احماو.. هوية إفريقية الثقافية من خلال مخطوط " قبيلة فلان في الماضي والحاضر ، ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر الشيخ محمد باي بلعالم) . المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، جامعة وهران ، (2017)، ص 84.

محمد باي. (2019). الغصن الداني في التعريف بالإم التتلائي. دت ، ص 5